

## الفصل الثالث - المبحث السادس

كانت التعميمات والقرارات توحد بين الانتفاضة كحلقة مركزية وزيادة العضوية احتكاما لمعايير العضوية...

وفي السجون كان هناك أيضاً مجرد نشطاء انتفاضيين معبئين بأقل القليل من ثقافة الانتفاضة والفكر السياسي للجبهة، وهذا يعكس استقطابهم دون مرورهم بمرحلة الترشيح، أو اختزلت هذه المرحلة، ولكن السجن مدرسة، كما يقال، وهو يوفر مناخات ومحاضرات ونقاشات ترمم الثغرات وتؤسس لعضوية حزبية صحيحة. وهؤلاء جميعاً استأنفوا النضال بعد إطلاق سراحهم واعتقلوا ثانية وتأدلجوا ثانية... كانت السجون في ذلك الوقت مدرسة كادر وليس كما هي الحال الآن. (وأهم قيادات الجبهة كانوا في السجون وهم الذين قادوا عملية التثقيف والتحزيب... ولا نسمع عن عدد منهم هذه الأيام، والذين نسمع عنهم هم نوعيات أخرى تماماً... فلا تثقيف ماركسياً ولا سياسة جذرية ولا منظمات حزبية ولا ما يحزنون... كان موقعنا رابطين وأضعافهما حلقات عاطفة، أما اليوم فإننا مجرد أفراد يلتقون موسمياً... أين ذهبت الجبهة وقياداتها؟) (٥٥٦)

وعليه، فالمسألة في الأفق الحزبي الذي تتسلح به القيادة. فقيادة تطفئ عليها الروح العملية، أو تفتقر للقناعات والكفاءات، تتشد للتوسع دون تحزيب، أما إن كانت حزبية حقاً وكفؤة حقاً، تنتج نشرات وتعميمات وتلزم الجميع بالتثقيف الداخلي علاوة على التثقيف الذاتي، بما في ذلك التربية الأمنية والتصيلبية، والالتزام بالنظام الداخلي فيما يختص بآليات قبول العضوية الجديدة وضوابط العمل السري، فإنها قيادة تقود حزباً لا فلولاً.

لا أحد يعرف حجم العضوية بالضبط. ولكن الجبهة مرت بمراحل، وفي كل مرحلة كان لها عضوية. ومسموعاتي ان العضوية في سنوات الاحتلال الأولى كانت بالمئات. وربما اقل في ما اصطلح عليه التجربة المركزية بين ٧٤ - ٧٦ ومئات أخرى في السجون وبعدها حصل انقطاع فظيع... وقد شملت اعتقالات الـ ٨٥ في الضفة وغزة المئات ولكن ذلك لم يشل الجبهة، بل كانت جاهزة للانتفاضة بعد عامين... أما بعدئذ، فيكفي القول انه كان ألف من المحكومين وألف ويزيد في الإداري وهؤلاء يخرجون ويأتي سواهم، دون المساس بحيوية ودينامية ودور الجبهة...

(ومفيد أن أذكر هنا انه كان يجري الجمع بين الاسم والمسمى، فعضو قطاع يقود رابطة من ثلاثين تقريباً بما يحيط بهم من حلقات «لمش وأنشطة»، وعضوق.م يقود قطاعاً من ثلاث روابط،

(٥٥٦) شخصية تاريخية في الجبهة